

د. زغلول راغب النجار



جاءت هذه الآية الكريمة في مطلع الربع الأخير من سورة النازعات، وهي سورة مكية، وتعني كغيرها من سور القرآن المكي بقضية العقيدة، ومن أسسها الإيمان بالله، وملأته وكتبه ورسله، واليوم الآخر، وغالبية الناس منشغلين عن الآخرة أحوالها، والساعة وأهوالها، وعن قضايا المبعث، والحساب، والمجنة، والنار وهي محور هذه السورة. وتبدأ السورة الكريمة بقسم من الله (تعالى)، بعدد من طوائف ملائكته الكرام، وبالمهام الجسام المكلفين بها، أو بعدد من آياته الكونية المبهرة، على أن الآخرة حق واقع، وأن المبعث والحساب أمر جازم، وربنا (تبارك وتعالى)، غني عن المقسم لعباده، ولكن الآيات القرآنية تأتي في صيغة المقسم لتنبه الناس إلى خطورة الأمر المقسم به، وأهميته أو حتميته.

ثم تعرض الآيات لشيء من أهوال الآخرة مثل (الراجفة والرادفة)، وهما الأرض والسماء وكل منهما يدمر في الآخرة، أو المنفختان الأولى التي تمت كل حي، والثانية التي تحيي كل ميت بإذن الله، وتنتقل الآيات إلى وصف حال الكفار، والمشركين، والملاحدة، المتشككين، المعاصين لأوامر رب العالمين في ذلك اليوم المرهيب، وقلوبهم خائفة وجللة، وأبصارهم خاشعة ذليلة، بعد أن كانوا ينكرون المبعث في الدنيا، ويتساءلون عنه استبعاداً له، واستهزاء به: هل في الإمكان أن نبعث من جديد بعد أن تبلى الأجساد، وتنخر العظام؟ وترد الآيات عليهم حاسمة قاطعة بقرار الله المخالف أن الأمر بالمبعث صحيحة واحدة فإذا بكافة الخلائق قيام يبعثون من قبورهم ليواجهوا الحساب، أو كأنهم حين يبعثون يظنون أنهم عائدون للدنيا مرة ثانية فيفاجأون بالآخرة...

وبعد ذلك تلمح الآيات إلى قصة موسى (عليه السلام)، مع فرعون وملئه، من قبيل مواساة رسولنا (صلي الله عليه وسلم) في الشدائد التي كان يلقاها من الكفار، وتحذيرهم مما حل بفرعون وبالمكذبين من قومه من عذاب، وجعل ذلك عبرة لكل عاقل يخشى الله (تعالى)، ويخاف حسابه.

ثم تتوجه الآيات بالخطاب إلى منكري المبعث من كفار قريش وإلى الناس عامة بسؤال توبيخي: هل خلق الناس - علي ضآلة أحجامهم، ومحدودية قدراتهم، وأعمارهم، وأماكنهم من الكون - أشد من خلق السماء وبنائها، ورفعها بلا عمد مرثية إلى هذا العلو المشاهق - مع ضخامة أبعادها، وتعدد أجرامها، ودقة المسافات بينها، وإحكام حركاتها، وتعاضم القوى الممسكة بها - وإظلام ليلها، وإنارة نهارها؟ وأشد من دحو الأرض، وإخراج مائها ومرعائها منها بعد ذلك، وإرساء الجبال عليها، وإرساء الأرض بها، تحقيقاً لسلامتهم وأمنهم علي سطح الأرض، ولسلامة أنعامهم ومواشيهم.

وبعد الإشارة إلى بديع صنع الله في خلق السماوات والأرض كدليل قاطع علي إمكانية المبعث عاودت الآيات الحديث عن القيامة وسمتها (بالطامة الكبرى)، لأنها داهية عظمي تعم بأهوالها كل شيء، وتغطي علي كل مصيبة مهما عظمت، وفي ذلك اليوم يتذكر الإنسان أعماله من الخير والمشر، ويراه مدوناً في صحيفة أعماله، وبرزت جهنم للنظرين، فرأها كل إنسان عياناً بياناً، وحينئذ ينقسم الناس إلى شقي وسعيد، فالشقي هو الذي جاوز الحد في الكفر والعصيان، وفضل الدنيا علي الآخرة، وهذا مأواه جهنم وبئس المصير، والمسعيد هو الذي نهى نفسه عن اتباع هواها انطلاقاً من مخافة مقامه بين يدي ربه يوم الحساب، وهذا مأواه ومصيره إلى جنات النعيم بإذن الله.

وتختتم السورة بخطاب إلهي رسول الله ﷺ (صلي الله عليه وسلم) متعلق بسؤال كفار قريش له عن الساعة متي قيامها؟، وترد الآيات بأن علمها عند الله الذي استأثر به ﷺ، دون كافة خلقه ﷺ، فمردها ومرجعها إلهي الله وحده ﷺ، وأما دورك أيها النبي المختتم والرسول المختتم فهو إنذار من يخشاها ﷺ، وهؤلاء الكفار والمشركون يوم يشاهدون قيامها فإن هول المفاجأة سوف يمحو من الذاكرة معيشتهم علي الأرض ﷺ، فيرونها كأنها كانت ساعة من ليل أو نهار ﷺ، بمقدار عشية أو ضحاها ﷺ، احتقارا للحياة الدنيا ﷺ، واستهانة بشأنها أمام الآخرة ﷺ، ويأتي ختام السورة متوافقا مع مطلعها الذي أقسم فيه ربنا ﷻ (تبارك وتعالى) ﷺ علي حقيقة المبعث وحتميته ﷺ، وأهواله وخطورته ﷺ، لزيادة التأكيد علي أنه أخطر حقائق الكون وأهم أحداثه ﷺ، لكي يتم تناسق البدء مع الختام ﷺ، وهذا من صفات العديد من سور القرآن الكريم ﷺ.

وهنا يبرز التساؤل عن معني دحو الأرض ﷺ، وعلاقته بإخراج مائها ومرعاهها ﷺ، ووضعها في مقابلة مع بناء السماء ورفعها - علي عظم هذا البناء وذلك الرفع كصورة واقعة لطلاقة القدرة المبدعة في الخلق ﷺ، وقبل التعرض لذلك لابد من استعراض الدلالة اللغوية للفظه المدحو الواردة في الآية الكريمة ﷺ:

الدلالة اللغوية لدحو الأرض

دحو ﷺ، في اللغة العربية هو المد والمبسط والمإلقاء ﷺ، يقال ﷺ: (دحا) ﷺ، المشيء ﷺ (يدحوه) ﷺ (دحوا) ﷺ، أي بسطه ومدته ﷺ، أو ألقاه رجه ﷺ، ويقال ﷺ: (دحا) ﷺ، المطر المحصي عن وجه الأرض أي دحرجه وجرفه ﷺ، ويقال ﷺ: مر الفرس ﷺ (يدحو) ﷺ (دحوا) ﷺ، إذا جر يده علي وجه الأرض فيدحو ترابها و (مدحي) ﷺ، المنعامة هو موضع بيضها ﷺ، و (أدحيتها) ﷺ، موضعها الذي تفرخ فيه ﷺ.

شروح المفسرين للآية الكريمة ﷺ:

في شرح الآية الكريمة ﷺ:

(ﷺ والأرض بعد ذلك دحاهها ﷺ)

ذكر ابن كثير ﷺ (يرحمه الله) ﷺ مانصه ﷺ: فسره بقوله تعالى

(ﷺ وأخرج منها ماءها ومرعاهها ﷺ)

، وقد تقدم في سورة فصلت أن الأرض خلقت قبل خلق السماء ﷺ، ولكن إنما دحيت بعد خلق السماء بمعني أنه أخرج ما كان فيها

بالمقوة إلهي المفضل ﷺ، عن ابن عباس (دحاهها) ﷺ ودحيتها أن أخرج منها الماء والمرعي ﷺ، وشقق فيها الأنهار ﷺ، وجعل فيها الجبال والرمال ﷺ،

والمسبل والآكام ﷺ، فذلك قوله ﷺ:

(ﷺ والأرض بعد ذلك دحاهها ﷺ)

....

وذكر صاحب تفسير الجلالين (ﷺ رحمهما الله) ﷺ:

(ﷺ والأرض بعد ذلك دحاهها ﷺ)

أي بسطها ومهددها لتكون صالحة للحياة ﷺ، وكانت مخلوقة قبل السماء من غير دحو (ﷺ وأخرج) ﷺ، حال بإضمار قد أي ﷺ: دحاهها مخرجا (ﷺ)

منها ماءها ومرعاهها ﷺ، بتنجير عيونها ﷺ، و (ﷺ)

(ﷺ مرعاهها ﷺ)

ماترعاه النعم من الشجر والعشب ﷺ، وما يأكله الناس من الأقوات والثمار ﷺ، وإطلاق المرعي عليه استعارة ﷺ.

وذكر صاحب الظلال (يرحمه الله): ودحا الأرض تمهيداً وبسط قشرتها، بحيث تصبح صالحة للسير عليها، وتكوين تربة تصلح للنباتات، والله أخرج من الأرض ماءها سواء مايتفجر من المينابيع، أو ماينزل من السماء فهو أصلها الذي تبخر ثم نزل في صورة مطر، وأخرج من الأرض مرعاهها، وهو النبات الذي يأكله الناس والأنعام، وتعيش عليه الأحياء مباشرة أو بالواسطة.

وجاء في (صفوة البيان لمعاني القرآن): ودحا الأرض - بمعنى بسطها - وأوسعها، بعد ذكر ذلك الذي ذكره من بناء السماء، ورفع كها، وتسويتها، وإغطاش ليلها، وإظهار نهارها، وقد بين الله الدحو بقوله: (أخرج منها ماءها) بتفجير العيون، وإجراء الأنهار والبحار العظام، (أي جميع مايقنات به الناس والدواب بقريئة قوله بعد: (متاعا لكم ولأنعامكم).

..... وأخبرنا بعد ذلك بأنه هو الذي بسط الأرض، ومهدا لسكني أهلها ومعيشتهم فيها، وقدم المخبر الأول لأنه أدل على القدرة الباهرة لعظم السماء، وانطوائها على الأعاجيب التي تحار فيها العقول، فبعدية الدحو إنما هي في الذكر لما في الإيجاد، ويجعل المشار إليه هو ذكر المذكورات من البناء وما عطف عليها لأنفسها، لا يكون في الآية دليل على تأخر الدحو عن خلق السماوات وما فيها.

وجاء في (صفوة التفسير):

(والأرض بعد ذلك دحاهها)

أي والأرض بعد خلق السماء بسطها ومهدا لسكني أهلها

(أخرج منها ماءها ومرعاهها)

أي أخرج من الأرض عيون الماء المتفجرة، وأجري فيها الأنهار، وأنبت فيها المكلا والمرعي مما يأكله الناس والأنعام.

وجاء في (المنتخب في تفسير القرآن الكريم): والأرض بعد ذلك بسطها ومهدا لسكني أهلها، وأخرج منها ماءها بتفجير عيونها، وإجراء أنهارها، ونبات نباتها ليقنات به الناس والدواب.

وهذا الاستعراض يدل على أن المفسرين السابقين يجمعون على أن من معاني دحو الأرض هو إخراج الماء والمرعي من داخلها، هيئة العيون ونبات النبات.

دحو الأرض في العلوم الكونية

أولاً: إخراج كل ماء الأرض من جوفها:

كوكب الأرض هو أغني كواكب مجموعتنا الشمسية في المياه، ولذلك يطلق عليه اسم (الكوكب المائي) أو (الكوكب الأزرق)، وتغطي المياه نحو 71% من مساحة الأرض، بينما تشغل اليابسة نحو 29% فقط من مساحة سطحها، وتقدر كمية المياه على سطح الأرض بنحو 1360 مليون كيلومتر مكعب (1.36*10⁹); وقد حار العلماء منذ القدم في تفسير كيفية تجمع هذا الكم الهائل من المياه على سطح الأرض، من أين أتيت؟ وكيف نشأ؟

وقد وضعت نظريات عديدة لتفسير نشأة الغلاف المائي للأرض. تقترح احداها نشأة ماء الأرض في المراحل الأولى من خلق الأرض. وذلك بتفاعل كل من غازي الأيدروجين والأكسجين في حالتها الذرية في الغلاف الغازي المحيط بالأرض. وتقترح ثانية أن ماء الأرض أصله من جليد المذنبات. وتري الثالثة أن كل ماء الأرض قد أخرج أصلا من داخل الأرض. والمشاهد العديدة التي جمعت لدى العلماء تؤكد أن كل ماء الأرض قد أخرج أصلا من جوفها. ولا يزال خروجه مستمرا من داخل الأرض عبر الثورات البركانية.

ثانياً: إخراج الغلاف الغازي للأرض من جوفها:

بتحليل الأبخرة المتصاعدة من فوهات البراكين في أماكن مختلفة من الأرض اتضح أن بخار الماء تصل نسبته إلى أكثر من 70% من مجموع تلك الغازات والأبخرة البركانية. بينما يتكون الباقي من اخلاط مختلفة من الغازات التي ترتب حسب نسبة كل منها على النحو التالي: ثاني أكسيد الكربون، الأيدروجين، أبخرة حمض الأيدروكلوريك، حمض الكلور، النيتروجين، فلوريد الأيدروجين، ثاني أكسيد الكبريت، كبريتيد الأيدروجين، غازات الميثان والأمونيا وغيرها.

ويصعب تقدير كمية المياه المندفعة على هيئة بخار الماء إلى الغلاف الغازي للأرض من فوهات البراكين المثارة. علما بأن هناك نحو عشرين ثورة بركانية عارمة في المتوسط تحدث في خلال حياة كل فرد منا. ولكن مع التسليم بأن الثورات البركانية في بدء خلق الأرض كانت أشد تكرارا وعنفا من معدلاتها الراهنة. فإن الحسابات التي أجريت بضرب متوسط ما تنتجه الثورة البركانية الواحدة من بخار الماء من فوهة واحدة. في متوسط مرات ثورانها في عمر البركان. في عدد الفوهات والمشقوق البركانية النشطة والخامدة الموجودة اليوم على سطح الأرض أعطت رقما قريبا جدا من الرقم المحسوب بكمية المياه على سطح الأرض.

ثالثاً: الصحارة الصخرية في نطاق المضعف الأرضي هي مصدر مياه وغازات الأرض:

ثبت أخيراً أن المياه تحت سطح الأرض توجد على أعماق تفوق كثيراً جميع التقديرات المسبقة. كما ثبت أن بعض مياه البحار والمحيطات تتحرك مع رسوبيات قيعانها الزاحفة إلى داخل الغلاف الصخري للأرض بتحرك تلك القيعان تحت كتل القارات. ويتسرب الماء إلى داخل الغلاف الصخري للأرض. عبر شبكة هائلة من المصدوع والمشقوق التي تمزق ذلك الغلاف في مختلف الاتجاهات. وتحيط بالأرض إحاطة كاملة بعمق يتراوح بين 150,65 كيلومترا.

ويبدو أن الصحارة الصخرية في نطاق المضعف الأرضي هي مصدر رئيسي للمياه الأرضية. وتلعب دوراً مهماً في حركة المياه من داخل الأرض إلى السطح وبالعكس. وذلك لأنه لولا امتصاصها للمياه المنخفضت درجة حرارة انصهار الصخور. وهي إذا لم تنصهر لتوقفت ديناميكية الأرض. بما في ذلك الثورات البركانية. وقد ثبت أنها المصدر الرئيسي للغلاف المائي والغازي للأرض.

وعلى ذلك فقد أصبح من المقبول عند علماء الأرض أن النشاط البركاني الذي صاحب تكوين الغلاف الصخري للأرض في بدء خلقها هو المسئول عن تكون كل من غلافها المائي والغازي. ولما تزال ثورات البراكين تلعب دوراً مهماً في إثراء الأرض بالمياه. وفي تغيير التركيب الكيميائي لغلافها الغازي وهو المقصود بدحو الأرض.

وذلك ذابح من حقيقة أن الماء هو المسائل الغالب في الصحارات الصخرية على الرغم من أن نسبته المئوية إلى كتلة الصحارة قليلة بصفة عامة. ولكن نسبة عدد جزيئات الماء إلى عدد جزيئات مادة الصحارة تصل إلى نحو 15%. وعندما تتبرد الصحارة الصخرية تبدأ مركباتها في التبلور بالتدريج. وتتضاعف الغازات الموجودة فيها إلى حجم أقل. وتتزايد ضغوطها حتى تفجر الغلاف الصخري للأرض بقوة تصل إلى مائة مليون طن. فتشقق ذلك الغلاف وتبدأ الغازات في التمدد. والاندفاعات من الذوبان في الصحارة الصخرية. ويندفع كل من بخار الماء والغازات المصاحبة له والصحارة الصخرية إلى خارج فوهة البركان أو المشقوق المتصاعدة منها. مرتفعة إلى عدة كيلومترات لتصل إلى كل أجزاء نطاق التغيرات المناخية (8 - 18 كيلومترا فوق مستوي سطح البحر). وقد تصل هذه النواتج البركانية في بعض الثورات البركانية العنيفة إلى نطاق التطبيق (30 - 80 كيلومترا فوق مستوي سطح البحر وغالبية مادة السحاب الحار الذي تتراوح درجة حرارته بين 500,250 درجة مئوية يعاود الهبوط إلى الأرض بسرعات تصل إلى 200 كيلومتر في الساعة لأن كثافته أعلى من كثافة الغلاف الغازي للأرض.

والماء المكتشف من هذا المسحاب البركاني الحار الذي يقطر مطرا من بين ذرات الرماد التي تبقي عالقة بالغلاف الغازي للأرض لفترات طويلة يجرف معه كميات هائلة من الرماد والحصى البركاني مكونا تدفقا للطين البركاني الحار على سطح الأرض في صورة من صور الدحو .

ومنذ أيام ثار بركان في احدي جزر الفلبين فغمرت المياه المتكونة أثناء ثورته قرية مجاورة أهلة بالسكان بالكامل .

وقد يصاحب الثورات البركانية خروج عدد من المينابيع . والمنافورات الحارة وهي ثورات دورية للمياه والأبخرة شديدة الحرارة تندفع إلى خارج الأرض بفعل الطاقة الحرارية العالية المخزونة في أعماق القشرة الأرضية .

ويعتقد علماء الأرض أن وشاح كوكبنا كان في بدء خلقه منصهرا انصهارا كاملا أو جزئيا . وكانت هذه المنصهرة هي المصدر الرئيسي لبخار الماء وعدد من الغازات التي اندفعت من داخل الأرض . وقد لعبت هذه الأبخرة والغازات التي تصاعدت عبر كل من فوهات البراكين وشقوق الأرض - ولما تزال تلعب - دورا مهما في تكوين وإثراء كل من الغلافين المائي والغازي للأرض وهو المقصود بالدحو .

رابعا : دورة الماء حول الأرض :

شاعت إرادة الخالق العظيم أن يسكن في الأرض هذا المقدر الهائل من الماء . الذي يكفي جميع متطلبات الحياة على هذا الكوكب . ويحفظ التوازن الحراري على سطحه . كما يقلل من فروق درجة الحرارة بين كل من الصيف والشتاء صونا للحياة بمختلف أشكالها ومستوياتها . وهذا المقدر الذي يكون الغلاف المائي للأرض موزونا بدقة بالغة . فلو زاد قليلا لغطي كل سطحها . ولو قل قليلا لتقصر دون الوفاء بمتطلبات الحياة عليها . ولكي يحفظ ربنا . تبارك وتعالى . هذا الماء من المتعفن والفساد . حركه في دورة معجزة تعرف باسم دورة المياه الأرضية تحمل في كل سنة 380,000 كيلو متر مكعب من الماء بين الأرض وغلافها الغازي . ولما كانت نسبة بخار الماء في الغلاف الغازي للأرض ثابتة . فإن معدل سقوط الأمطار سنويا على الأرض يبقى مساويا لمعدل البخر من على سطحها . وإن تباينت أماكن وكميات السقوط في كل منطقة حسب الإرادة الإلهية . ويبلغ متوسط سقوط الأمطار على الأرض اليوم 85,7 سنتيمتر مكعب في السنة . ويتراوح بين 11,45 متر مكعب في جزر هاواي وصفر في كثير من صحاري الأرض . وصدق رسول الله (صلي الله عليه وسلم) : إذ قال : ما من عام بأمطر من عام .

وإذ قال :... من قال أمطرنا بنوء كذا أو نوء كذا فقد كفر . ومن قال أمطرنا برحمة من الله وفضل فقد آمن .

وتبخر أشعة الشمس من أسطح البحار والمحيطات 320,000 كيلو متر مكعب من الماء في كل عام وأغلب هذا التبخر من المناطق الاستوائية حيث تصل درجة الحرارة في المتوسط إلى 25 درجة مئوية . بينما تسقط على البحار والمحيطات سنويا من مياه المطر 284,000 كيلو مترا مكعبا . ولما كان منسوب المياه في البحار والمحيطات يبقى ثابتا في زماننا فإن الفرق بين كمية البخر من أسطح البحار والمحيطات وكمية ما يسقط عليها من مطر لابد وأن يفيض إليها من القارات .

وبالفعل فإن البخر من أسطح القارات يقدر بستين ألف كيلو متر مكعب بينما يسقط عليها سنويا ستة وتسعون ألفا من الكيلو مترات المكعبة من ماء المطر والفارق بين الرقمين بالإيجاب هو نفس الفارق بين كمية البخر وكمية المطر في البحار والمحيطات (36,000 كيلو متر مكعب) . فسبحان الذي ضبط دورة المياه حول الأرض بهذه الدقة الفائقة .

ويتم البخر على اليابسة من أسطح البحيرات والمستنقعات . والبرك . والأنهار . وغيرها من المجاري المائية . ومن أسطح تجمعات الجليد . وبطريقة غير مباشرة من أسطح المياه تحت سطح الأرض . ومن عمليات تنفس وعرق الحيوانات . ونتج النباتات . ومن فوهات البراكين .

ولما كان متوسط ارتفاع اليابسة هو 823 مترا فوق مستوى سطح البحر . ومتوسط عمق المحيطات 3800 مترا تحت مستوى سطح

البحر ، فإن ماء المطر الذي يفيض سنويا من الميايسة إلى البحار والمحيطات ، ويقدر بستة وثلاثين ألفا من الكيلومترات المكعبة ، ينحدر مولدا طاقة ميكانيكية هائلة تفتت صخور الأرض وتتكون منها الرسوبيات والصخور الرسوبية بما يتركز فيها من ثروات أرضية ، ومكونة التربة الزراعية اللازمة للإنبات الأرض ، ولو أنفقت البشرية كل ما تملك من ثروات مادية ما استطاعت أن تدفع قيمة هذه الطاقة التي سخرها لنا ربنا من أجل تهيئة الأرض لكي تكون صالحة لل عمران ،!!! .

خامسا : توزيع الماء علي سطح الأرض :

تقدر كمية المياه علي سطح الأرض بنحو 1360 مليون كيلو متر مكعب ، أغلبها علي هيئة ماء مالح في البحار والمحيطات (97,20%) ، بينما يتجمع الباقي (2,8%) علي هيئة الماء العذب بأشكاله الثلاثة الصلبة ، والسائلة ، والغازية ؛ منها (2,15%) من مجموع مياه الأرض ، علي هيئة سمك هائل من الجليد يغطي المنطقتين القطبيتين الجنوبية والشمالية بسمك يقرب من الأربعة كيلو مترات ، كما يغطي جميع القمم الجبلية العالية ، والباقي يقدر بنحو 0,65% فقط من مجموع مياه الأرض يخترن أغلبه في صخور القشرة الأرضية علي هيئة مياه تحت سطح الأرض ، تليه في الكثرة النسبية مياه البحيرات العذبة ، ثم رطوبة التربة الأرضية ، ثم رطوبة الغلاف الغازي للأرض ، ثم المياه الجارية في الأنهار وتفرعاتها .

وحيثما يرتفع بخار الماء من الأرض إلى غلافها الغازي فإن أغلبه يتكثف في نطاق الرجوع ، نطاق الطقس أو نطاق التغيرات لمناخية ، الذي يمتد من سطح البحر إلى ارتفاع يتراوح بين 16 و 17 كيلو مترا فوق خط الاستواء ، وبين 6 و 8 كيلو مترات فوق القطبين ، ويختلف سمكه فوق خطوط العرض الوسطي باختلاف ظروفها الجوية ، فينكمش إلى ما هو دون السبعة كيلو مترات في مناطق الضغط المنخفض ويمتد إلى نحو الثلاثة عشر كيلو مترا في مناطق الضغط المرتفع ، وعندما تتحرك كتل الهواء الحار في نطاق الرجوع من المناطق الاستوائية في اتجاه القطبين فإنها تضطرب فوق خطوط العرض الوسطي فتزداد سرعة الهواء في اتجاه المشرق متأثرا باتجاه دوران الأرض حول محورها من المغرب إلى المشرق .

ويضم هذا النطاق 66% من كتلة الغلاف الغازي للأرض ، وتتناقص درجة الحرارة والضغط فيه باستمرار مع الارتفاع حتي تصل إلى نحو 60 درجة مئوية تحت الصفر ، والي عشر الضغط الجوي العادي عند سطح البحر في قمته المعروفة باسم مستوي الركود الجوي وذلك لتناقص الضغط بشكل ملحوظ عنده .

ونظرا لهذا الانخفاض الملحوظ في كل من درجة الحرارة والضغط الجوي ، والي الموفرة النسبية لنوي التكثف في هذا النطاق فإن بخار الماء المصاعد من الأرض يتمدد تمدا ملحوظا مما يزيد في فقدانه لطاقته ، وتبرده تبردا شديدا ويساعد علي تكثفه وعودته إلى الأرض مطرا أو بردا أو تليجا ، وبدرجة أقل علي هيئة ضباب وندى في المناطق القريبة من الأرض .

سادسا : دحو الأرض معناه إخراج غلافها المائي والغازي من جوفها :

ثبت أن كل ماء الأرض قد أخرجه ربنا ، تبارك وتعالى ، من داخل الأرض عن طريق الأنشطة البركانية المختلفة المصاحبة لتحرك أذواج الغلاف الصخري للأرض .

كذلك فإن ثاني أكسج الغازات اندفاعا من فوهات البراكين هو ثاني أكسيد الكربون ، وهو لازمة من لوازم عملية التمثيل الضوئي التي تقوم بتنفيذها النباتات الخضراء مستخدمة هذا الغاز مع الماء وعددا من عناصر الأرض لبناء خلايا النبات وأنسجته ، وزهوره ، وثماره ، ومن هنا عبر القرآن الكريم عن إخراج هذا الغاز المهم وغيره من الغازات اللازمة للإنبات الأرض من باطن الأرض تعبيراً مجازياً بإخراج المرعي ، لأنه لولا ثاني أكسيد الكربون ما أنبتت الأرض ، ولما كسبتها الخضرة .

سابعا : من معجزات القرآن الإشارة إلى تلك الحقائق العلمية بلغة سهلة جزلة :

علي عادة القرآن الكريم فإنه عبر عن تلك الحقائق الكونية المتضمنة إخراج كل من الغلافين المائي والغازي للأرض من داخل الأرض بأسلوب لا يفرض العقليية البدوية في صحراء الجزيرة العربية وقت تنزله ، فقال : عز من قائل : ، والأرض بعد ذلك دحاهم أخرج منها ماءها ومرعاها

، والعرب في قلب الجزيرة العربية كانوا يرون الأرض تتفجر منها عيون الماء ، ويرون الأرض تكسي بالعشب الأخضر بمجرد سقوط المطر ، ففهموا هذا المعني الصحيح الجميل من هاتين الآيتين الكريمتين ، ثم ذاتي نحن اليوم فنري في نفس الآيتين رؤية

جديدة مفادها أن الله ﴿﴾ تعالى ﴿﴾ يمن علي الأرض وأهلها وعلي جميع من يحيا علي سطحها أنه ﴿﴾ سبحانه ﴿﴾ قد هيأها لهذا العمران بإخراج كل من أغلفتها الصخرية والمائية والغازية من جوفها حيث تصل درجات الحرارة الي آلاف الدرجات المئوية مما يشهد لله الخالق بطلاقة القدرة ﴿﴾ وببديع الصنعة ﴿﴾ وبكمال العلم ﴿﴾ وتمام الحكمة ﴿﴾ كما يشهد للنبي الخاتم والمرسول الخاتم الذي تلقي هذا الوحي الخاتم بأنه ﴿﴾ صلي الله عليه وسلم ﴿﴾ كان موصولا بالوحي ﴿﴾ ومعلما من قبل خالق السموات والأرض ﴿﴾ فلم يكن لأحد من الخلق وقت تنزل القرآن الكريم ولما لقرون متطاولة من بعده إلمام بحقيقة ان كل ماء الأرض ﴿﴾ وكل هواء الأرض قد أخرجته ربنا ﴿﴾ تبارك وتعالى ﴿﴾ من داخل الأرض ﴿﴾ وهي حقيقة لم يدركها الإنسان الما في العقود المتأخرة من القرن العشرين فسبحان منزل القرآن من قبل أربعة عشر قرنا ووصفه بقوله الكريم ﴿﴾
 قل أنزله الذي يعلم السر في السماوات والأرض إنه كان غفورا رحيما
 ﴿﴾ الفرقان ﴿٦﴾

وصلي الله وسلم وبارك علي رسولنا الأمين الذي تلقي هذا الوحي الرباني فبلغ الرسالة ﴿﴾ وأدي الأمانة ﴿﴾ ونصح الأمة وجاهد في سبيل الله حتى أتاه اليقين ﴿﴾ والذي وصفه ربنا ﴿﴾ سبحانه وتعالى ﴿﴾ بقوله الكريم ﴿﴾
 لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا
 ﴿﴾ النساء ﴿١٦٦﴾